دليل الأساتذة الارشادي للنوبة والسودان

إعادة اكتشاف النوبة

الكتاب الاوربيين المعاصرين للنوبة القديمة كانوا مدركين بوجودها– لقد أطلق اليونانيين علي المنطقة التي تقع جنوب مصر بغض النظر عن حضاراتها، اسم اثيوبيا (أرض السكان ذوي البشرة المحروقة بالشمس أي البشرة السوداء). كما ان المؤرخين مثل هيرودوتس وديو دورس الصقلي واسترابو وكاسيوس ديو وبليني كلهم قد وصفوا النوبة. أيضا ذكرت النوبة في الكتاب المقدس (الاصحاح :8–27): وقد ذكر ان حاجب الكندآكة وأحد الموظفين الكبار المسئولين من بيت المال الكندآكة ملكة اثيوبيا قد قاما بزيارة للقدس للعبادة. ومؤخرا قد قام العديد من قساوسة الكنائس بكتابة تقارير عن اعتناق السودانيين للمسيحية في القرن السادس الميلادي وخاصة اعمال جون أفسوس.

في العصر الحديث يعتبر جميس بروس اول من ذكر مروي واهرامات البجراوية وذلك في عام 1722. في عام 1821م أرسل محمد علي باشا قواته لتعقب المماليك الذين هربوا الي السودان وفي خلال هذه الحملة قد وضعت نهاية لمكة الفونج في سنار. ومن بين جنود الحملة كان هنالك العديد من الأوربيين المغامرين الذين رافقوا الحملة وكان لهم فضول لمعرفة اثار النوبة حيث كتبوا اول التقارير التي اوقدت شرارة الاهتمام بالنوبة القديمة.

الفرنسي فريدريك كايو يعتبر من أوائل رواد الاثار الذين زاروا النوبة وقد قام بنشر مذكراته في عام 1826م، وهي تعتبر من اهم الوثائق التي كتب عن النوبة حتى الان. حيث قام بتوثيق العديد من المواقع الاثرية بالرسم والتي قد اندثرت الان. وقد زار النوبة في تلكم الفترة كل من ليناند دوبلفاند ووادنكتون وهامبري وهوسكنس واللورد برودهوا، الذين قاموا بنشر تجاربهم وخبراتهم في تلك البلاد. أيضا في عام 1834م قام الطبيب الإيطالي جوسبي فرليني بزيارة اهرامات البجراوية حيث قام بتدمير هرم الملكة اماني شيختو واكتشاف مجوهراتها ومن ثم نقلها الي اروبا.

لقد زار في مطلع القرن التاسع عشر رئيس البعثة البروسية ريتشارد لبسيويس بلاد النوبة في الفترة من 1842–1845م ويعتبر من رواد البحث الاثري في السودان حيث قام بوصف وتوثيق كل المواقع الاثرية الشاخصة الان من مصر وحتى سنار.

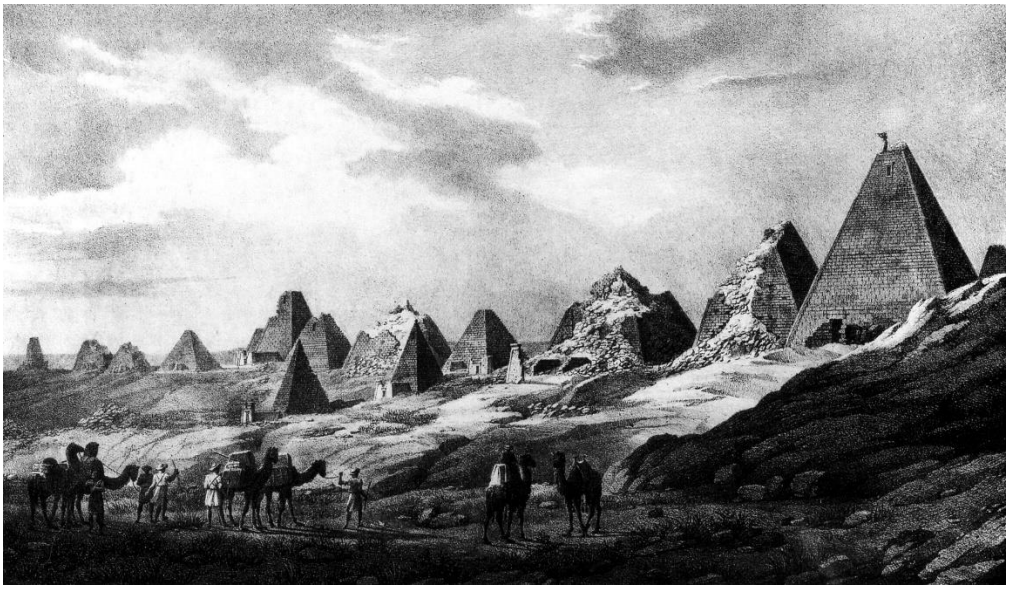

اهرامات مروي الشمالية : فردريك كايو 1822م

وفي منتصف القرن التاسع عشر حصلت فجوه في الاهتمام بآثار السودان وذلك اثر اندلاع الحرب العالمية الثانية، واستمر الحال كذلك اثناء الثورة المهدية في الفترة من 1881–1898م عندما وضعت نهايتها بالقوات المصرية البريطانية، وقد مهد ذلك لعودة الاهتمام بآثار النوبة وقد كان علماء الاثار البريطانيين اول من عادوا مرة اخري الي النوبة.

حملات إنقاذ آثار النوبة

منذ مطلع القرن العشرين، لقي البحث الاثري عن الحضارات النوبية القديمة قوة دفع كبيرة. تم تنظيم ثلاث حملات عالمية لتوثيق وإنقاذ اثار النوبة التي ستغمر اثر قيام وتعليه السد في منطقة الشلال الأول بالقرب من أسوان. تم تشييد الخزان الأول في عام 1902 وتعليته في عام 1912م. قام كل من جورج اندرو رايزنر وفيرث بإدارة الحملة الاولي لإنقاذ الاثار المتأثرة بقيام السد في الفترة من 1907–1911م حيث تم حفر اكثر من أربعين مقبرة في المنطقة الواقعة بين اسوان ووادي السبعوة،

هذا بالإضافة لقلاع اكور وقبانز واعتمادا علي نتائج هذه الحفريات قام جورج اندرو زايزنر بوضع التسلسلي التاريخي والتصنيفي للنوبة القديمة.

تم أنهاء التعلية الثانية لخزان اسوان في عام 1933م وقد غمرت التعلية الثانية المنطقة الممتدة من وادي السبوعة حتي ادندان وقد قادت هذه الاعمال الي الحملة الثانية لإنقاذ اثار النوبة بقيادة اميري وكروان. وأهم الاكتشافات في هذه الحملة هي اكتشاف المقابر المروية المتأخرة للفترة (ج) بكل من بلانة وقسطل.

في عام 1959م قررت الحكومة المصرية بناء السد العالي بأسوان والذي سيغمر كل المنطقة الممتدة بين اسوان ومنطقة دال جنوب الشلال الثاني بشمال السودان. استجابة للنداء الذي أطلقته منظمة اليونسكو لمساعدة السودان ومصر لإنقاذ التراث الحي لمنطقة النوبة– استجابت ثلاثون بعثة عالمية في الفترة من عام 1960–1967م وقد عملت هذه البعثات على توثيق وحماية وإنقاذ اثار النوبة التي غمرها بمياه السد العالي. ومن اهم الاعمال هي إعادة وضع المقبرة الصخرية لرمسيس الثاني في أبوسمبل.

كما تم أيضا نقل مجموعة من المعابد الي مناطق عالية لا تصلها المياه مثل معابد وادي السبعوبة وبيت الوالي (كلابشة). ومعابد اخري تم منحها بواسطة السلطات المصرية لبعض الدول التي ساهمت في عمليات انقاذ الاثار النوبة مثل معبد دندور الذي تم نقله الي متحف نيويورك، ومعبد دبود الي مدريد والمقبرة الصخرية بالصياح الي تورينو ومعبد تيفان الي لايدن وبوابة كلابشة الي برلين ولكن لسوء الحظ اختفت تحت المياه قلاع المملكة المصرية الوسطي.

بالمقابل تمت في السودان اعمال مسوحات اثرية منتظمة ونقل للمعابد النوبية مثل معبد بوهين وسمنه وكومة برعاية المهندس الألماني فردريش هنكل حيث تم نصبها في عرض خارجي بمتحف السودان القومي والذي كان تحت التشييد في تلك الفترة ومن ثم تم افتتاحه للجمهور في عام 1972م كما تجري بالمتحف في الانه الأخيرة اعمال صيانة وتأهيل وتوسعة لعرض اثار السودان.

في الفترة من 2004–2009م تم بناء سد جديد عرف بسد مروي بمنطقة الشلال الرابع وقد شاركت في عمليات الإنقاذ الاثري بعثات اثرية من بولندا وألمانيا وفرنسا والمملكة المتحدة وبريطانيا وقد تم

اكتشاف مواقع اثرية تؤرخ للفترة من العصر الحجري الحديث وحتى العصر الإسلامي وذلك في مساحة 180كلم.

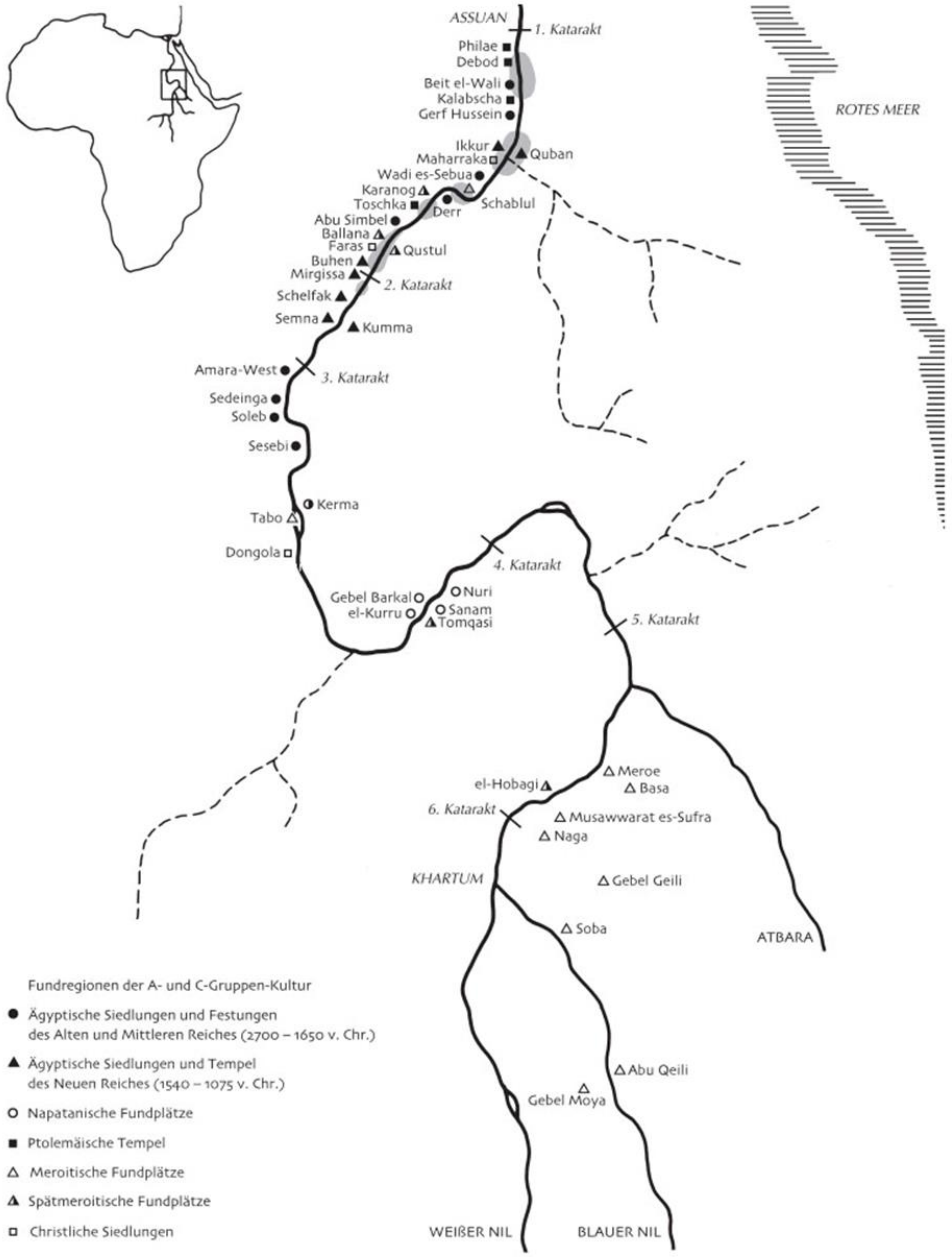

خارطة توضح المواقع الاثرية على نهر النيل والتي تم انقاذها اثناء حملة انقاذ اثار النوبة

مصر في افريقيا

ان التاريخ الثقافي للسودان القديم قد اجبرنا لإعادة النظر في الآراء القديمة عن تاريخ نهر النيل والذي كان مركزا منذ القدم عن مصر القديمة. تقع النوبة في المنطقة الممتدة ما بين الشلال الثاني والخرطوم وتضم جنوب مصر وشمال السودان، وكانت توضع في ظل المملكة الفرعونية والتي احتلت النوبة عدة مرات. وان خام الذهب الموجود في منطقة النوبة هو الذي جعلها جاذبة لجارتها في الشمال.

كان يسمي المصريين هذه الأرض بكوش علي الأقل في الوثائق القديمة في محاولة منها للنظر لجيرانها في الجنوب. ومن الأسباب أيضا ان الحضارات النوبية ليست لها نظام للكتابة. بالرغم من معرفتها بنظام الكتابة المصرية الا ان الكوشيين قد اخترعوا في القرن الثاني قبل الميلاد نظام للكتابة لهم. ويبدوا انه لا داعي لنظام كتابة من قبل وان النوبيين كانوا بكل بساطة يستخدموا الهيروغليفية القديمة إذا كانت هنالك حاجة للتواصل.

ان الاقدار التي وضعت النوبة في المرحلة الثانية على الأقل في الوثائق الرسمية قد اثرت على النوبة مرة اخري في الحاضر: ونشير الي ان علم المصريات هو علم تقليدي متمحور حول وجه نظر واحدة حاولت تقليد آراء قدماء المصريين وذلك تبعا للآراء المتسارعة للاهتمام بحضارات السودان القديم.

ان حضارات العصور الحجرية للنوبة تسبق بخمسة قرون تلك الموجودة في مصر على الاقل في المراحل الاولي للحضارات المصرية: وان الأثر الافريقي في القرابين وطقوس التتويج والدفن والقوة الممنوحة للمرأة وصفات بعض الآلهة كلها عناصر اخذت أو تأثير قدم الجنوب. كما أن تطور الفخار بداء في شمال السودان حوالي عشرة ألف عام قبل الميلاد.

في الآونة الاخيرة بداء بعض العلماء في استخدام البيانات العرقية للتحليل النظري للمعثورات الاثرية لمصر القديمة. وان الحوار والبحث العلمي يجب ان يستمر ويتطور كما انه يجب ان يكثف البحث في علم الاجناس ليس في افريقيا فحسب، بل أيضا في السودان. من اهم الخطوات التي تمت في إطار تطوير النوبة القديمة هي اعلان اليونسكو مواقع جبل البركل والمواقع الاثرية بجزيرة مروي والنقعة والمصورات كمواقع مسجلة في التراث العالمي. النوبة القديمة هي مركز لحوار مكثف بين الشمال والجنوب والبوابة التي تربط بين شرق أفريقيا مهد البشرية وعالم البحر الأبيض المتوسط.

التسلسل الزمني:

النوبة		مصر
العصر الحجري الوسيط	10000–600 ق.م	
العصر الحجري الحديث	600–3400 ق.م	
	4300–3000 ق.م	العصور الحجرية
المجموعة (أ) في النوبة السفلي	3500–2800 ق.م	
	3000–2700 ق.م	الاسرات المبكرة
	2700–2170 ق.م	المملكة المصرية القديمة
المجموعة (ج) في النوبة السفلي	2300–1600 ق.م	
مملكة كرمة في النوبة العليا	2500–1500 ق.م	
	2170–2040 ق.م	
	2040–1780 ق.م	
النوبة تحت الاحتلال المصري	1780–1550 ق.م	
	1550–1070 ق.م	
	1070–750 ق.م	
مملكة كوش	1000–650 ق.م	
الفترة المتأخرة	750–656 ق.م	الاسرة الكوشية في مصر (الاسرة 25)
	650–310 ق.م	مملكة نبتة
الفترة البطلمية	332–30 ق.م	
	300 ق.م– 320 م	مملكة مروي
الفترة الرومانية	30 ق.م– 395 م	
	350–600 م	فترة ما بعد مروي
الفترة البيزنطية	395–600 م	
	340–580 م	الفترة المسيحية
دخول الإسلام	642 م	بداية دخول الاسلام

حضارات العصر الحجري الحديث

لقد اسفرت الاكتشافات الاثرية الحديثة بان حضارات العصر الحجري بالسودان أكثر قدما من تلك الموجودة بمصر وان نوع جيد من الفخار قد تم إنتاجه قبل آلاف السنين من إنتاج الفخار بمصر. ومع ذلك هنالك أنواع عديدة من الفخار جيد الصنع قد أستخدم كقرابين جنائزية لم يكن معروفا بين الباحثين. وفي إطار صناعة الفخار تبقي النوبة في مرحلة اعلي من مصر عبر تاريخها القديم.

في البدء لدينا ثقافة الخرطوم التي تؤرخ للعصر الحجري الحديث والتي سميت بعد ان اكتشفت في موقع الشاهيناب والتي تقع الي الجنوب من الشلال السادس وان معثوراتها الاثرية تؤرخ الي الالفية السادسة قبل الميلاد. هنالك أيضا مواقع اخري تؤرخ للعصر الحجري الحديث توجد بك من الكدرو (الالفية الخامسة قبل الميلاد) والتي تقع في أطراف مدينة الخرطوم. وأيضا نجد الكدادة حول منطقة شندي بحوالي 180كلم من الخرطوم. قد انضمت الي العصر الحجري الحديث في حوالي النصف الأول للألفية الرابعة قبل الميلاد. وبالتوازي قد تمركز البحث الاثري في خلال السنوات الماضية بمنطقة كدركة أسفل الشلال الثالث. وفي عام 2006م وفي المنطقة التي تقع حول كرمة عثر على قطع من الفخار بمنطقة البرقة تؤرخ الي العصر الحجري القديم المتأخر (الالف العاشرة–الالف التاسع قبل الميلاد.

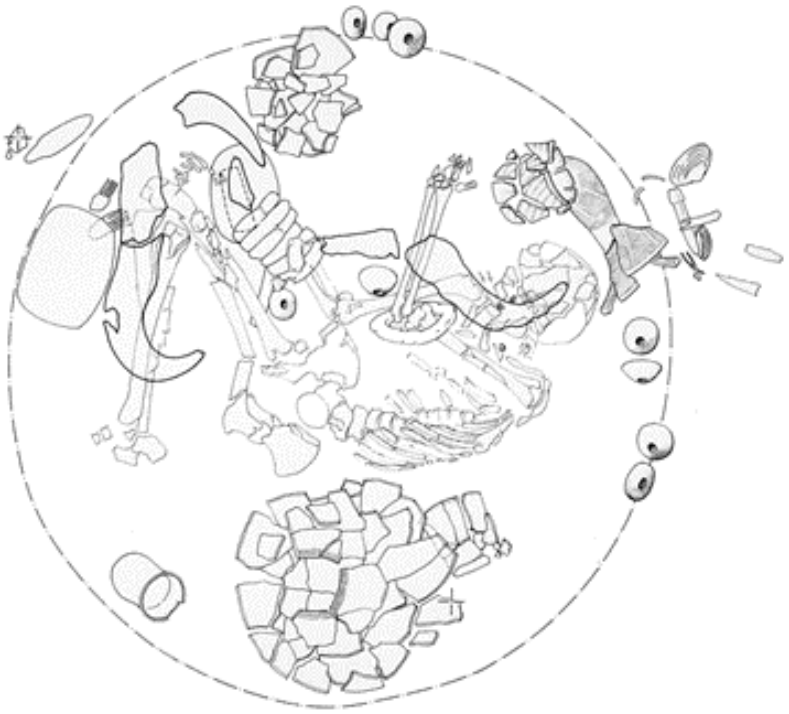

مقبرة تؤرخ الي العصر الحجري الحديث–كدركة

معظم المعثورآت نتجت من الجبانات الكبيرة. وان الطريقة التي نظمت بها المقابر تعطي فكرة عن التركيب الاجتماعي لحضارات العصر الحجري الحديث. ولأول مرة نجد ان المقابر مستديرة الشكل وقد بقيت على هذا النسق كعنصر يميز الثقافات الجنائزية النوبية لألفي سنة لاحقة. لقد حفظت هذه المقابر كل الفخار والأسلحة والأدوات كما تم العثور علي نمازج قديمة لمنحوتات متطورة. كل الاشكال كانت أنثوية وتحتوي على ملامح انثوية ثانوية مبالغ فيها. وان المجاميع الموجودة الان بمتحف السودان القومي بالخرطوم تعتبر من أحدث المجاميع لهذه التماثيل حتى الان.

الفخار النوبي

إحدى اضاءات الحضارات النوبية من العصر الحجري الحديث وحتي العصر المروي المتأخر هي انتاج النوع الجيد من الفخار. وان تميز وتفرد هذا الفخار ليس نابعا من أنواعه لكن أيضا من طريقة الصقل والزخرفة كما توجد مقاربات مع فخار بعض الحضارات الافريقية. ان المظهر الجانبي للأوعية الفخارية يظهر تميزا فريدا ميز الفخار النوبي عبر العصور لخمسة ألف سنة من العصر الحجري الحديث عبر المجموعة (أ) وكرمة وحتى العصر المروي المتأخر.

في نهاية الألف الخامسة ومطلع الالفية الرابعة أظهرت معثورآت العصر الحجري الحديث معيارا تقنيا وفنيا لا مثيل له في مصر. النوع الممتاز لفخار العصر الحجري الحديث وجمال زخارفه قد عاشت منذ المجموع (أ) والمجموعة (ج). وفي مصر نجد أن المنحوتات والزخارف والنقوش قد وصلت حدا من الإنتاج المميز بينما بقي الفخار للاستخدام اليومي الغير ملحوظ. بينما بقي الفخار في النوبة الوسيلة المفضلة للتعبير الفني. وفي كرمة لقد أنتج صناع الفخار فخار ذو تقنية عالية لا يمكن تجاوزنها وذلك من خلال أنواعها وطريقة صقلها وان الأنواع التي انتجت والشبيهة بزهرة التوليب تعطي الناظر اليها انطباعا بانها منحوتات مجردة.

ونشير الي ان انتاج الفخار قد اضمحل في فترة الاحتلال المصري وعصر نبته وأيضا الفترة التي حكم فيها الكوشيين مصر. ولكن في العصر المروي حقق انتاج الفخار مقياسا عاليا. حيث يمكن ان يتم التعرف على مراكز الإنتاج والورش وحتى يمكن تمييز الافراد الذين قاموا بزخرفة الفخار. وقد تم زخرفة الفخار ببعض الرموز المصرية وزخارف من الزهور وأيضا بعض العناصر الهلنستية. وأن هذه اللغة التصويرية المستقلة تميز هوية الفخار المروي.

الفترة المروية المتأخرة والمجموعة (ج) طورت فخارها المميز ولكن استخدمت بعض العناصر من الحضارات القديمة مثل العنب والاعشاب كما يصعب الفصل بين زخرفة الفخار في هذه الفترة والفترة المسيحية المبكرة.

المجموعة (أ)

الأسماء الحالية المستخدمة في الحضارة النوبية تنسب الي الآثاري الأمريكي جورج اندرو زايزنر الذي قام بحفر العديد من المواقع الاثرية في مطلع القرن العشرين. تتمركز مواقع المجموعة (أ) في المنطقة الواقعة ما بين الشلال الأول والثاني. وقد تم تقسيم تطورها التاريخي الي ثلاث فترات. الفترة المبكرة: (3700–3250 ق.م) والفترة الكلاسيكية: 3250–3150 ق.م) والفترة المتأخرة: (3150–2800 ق.م). المجموعة (أ) كانت معاصرة لفترة حضارة النقادة بمصر والتي كانت بينهما علاقات تبادل تجاري مشترك. وقد كان ذلك واضحا من العثور على أنواع من الفخار المصري مثل القوارير الاسطوانية المزخرفة التي تم استيرادها الي ارض النوبة، وبعد ذلك تم وضعها في المقابر النوبية كقرابين جنائزية.

الجدير بالذكر أن أرض المجموعة (أ) تقع على طول الطريق التجاري الذي يربط ما بين وسط أفريقيا والبحر الأحمر والذي تصدر عبره العاج والابنوس والبخور والجلود، وأيضا لأول مرة الذهب الي مصر وما بعدها من الدول.

عندما كثفت مصر اهتمامها في فترة ما قبل الاسرات المبكرة وجهت انظارها نحو الجنوب، ويبدو أن المجموعة الاولي قد فقدت السيطرة على ذلك الطريق التجاري حيث كان من المتوقع ان يتم تبادل البضائع المصرية بالفخار والأسلحة والأدوات الأخرى والتي لم توجد في مقابر تلك الفترة.

لقد تناقص عدد سكان النوبية في حوالي 2800 ق.م وذلك نسبة للتغيرات المناخية التي طرأت في تلك الفترة. وأن الفترة التي سماهما رايزنر المجموعة (ب) هي ليست فترة منفصلة بينما هي فترة اضمحلال للمجموعة (أ).

نجد أنه في فترة العصر الحجري الحديث المتأخرة أن المقابر المستديرة قد غطت بالأكوام المستديرة المعروفة بالتملس والمغطاة بالحجارة والحصي. وقد عثر على حفر موضوعة بشكل مستدير مما يدلل على ان المباني كانت مستديرة. وان فخار المجموعة (أ) هو عبارة عن اواني عميقة مزخرفة شبيه بالسلال. وقد انحصرت الزخارف المحفورة في شكل شريط على حافة القوارير، كما ان الاواني الفخارية إكتسبت لونا اسودا في مرحلة الحرق الثاني.

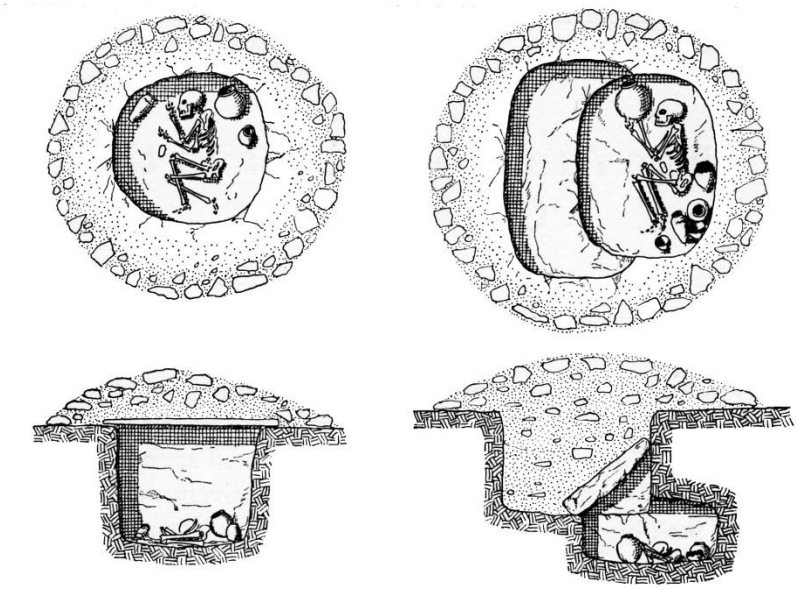

مقابر المجموعة (أ)

مصر والنوبة في فترة ما قبل الاسرات المبكرة والمملكة القديمة

العلاقات التجارة ما بين مصر والمجموعة (أ) في فترة العصور الحجرية قد وثقت بصورة جيدة. لقد شهدت الفترة المبكرة للأسرات (3000ق.م) تصادمات عسكرية أدت الي الاحتلال المصري للنوبة في الحقب الفرعونية الرئيسية لمصر: – المملكة القديمة والمملكة المصرية الحديثة. بينما في فترة الاضمحلال بين هذه الحقب تراجعت مصر من النوبة لتترك مجالا للثقافات الأصلية للنوبة من الازدهار.

أول الوثائق المكتوبة التي أشارت الي الحملات العسكرية ضد النوبة هي عبارة عن لوحة من العاج للملك احا من الأسرة الاولي الذي إبتهج بنصره على تآسيتي (النوبة). وفي خلال حكم خلفة الملك جر وصلت القوات المصرية الي الشلال الثاني وقد خلد هذا النصر على نقش بجل الشيخ سليمان. أيضا تمت الإشارة الي حملة عسكرية ثانية أثناء المملكة الثانية. ويبدو أنه في خلال فترة الاسرات المبكرة لا توجد حملات عسكرية منظمة للنوبة كما أن المجموعة (أ) فقدت السيطرة علي الطريق التجاري الذي يربط وسط أفريقيا.

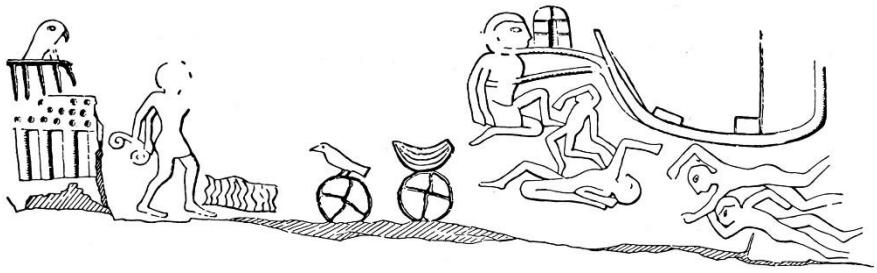

نقش صخري بجبل الشيخ سليمان للملك جر

الجدير بالذكر أن المملكة المصرية القديمة (2700–2250ق.م) تميزت ببداية الحملات الاستكشافية نحو الجنوب حيث تم تأسيس مواقع استيطانية بالقرب من وادي حلفا. وفي حجر باليرمو سجلت أحداث فترة حكم سنفرو في المملكة المصرية الرابعة حيث تمت الإشارة الي حملة عسكرية اسرت

سبعة ألف من الاسري وعدد كبير من المواشي. الوجهه الأخرى للحملات الاستكشافية المصرية هي محاجر منطقة توشكا وذلك للبحث عن صخر الديورايت والذي نقب اثناء فترة خيبوس.

في المملكة السادسة قاد اللواء العسكري يوني حملة عسكرية الي النوبة لإحضار تابوت حجري من محاجر النوبة للملك مرينري. ولكي يسهل ترحيل التابوت الي مصر قام بحفر قناة عبر الشلال الاول. وفي النصوص الجنائزية الموجودة في مقبرة خوخوف تم وصف عدد من الحملات العسكرية الي منطقة النوبة ويام (ربما المنطقة حول حوض دنقلا) ومن خلالها تم احضار عدد من أدوات الرفاهية الي مصر محملة في ثلاثمائة حمار هذا بالإضافة لإحضار قزم لبلاط الملك بيبي الثاني.

نجد أن الفن المصري يميز النمط النوبي بنسب بنية جسم ممتلئ وقوي وهو معروف في المجاميع الاثرية لمصر العليا في المملكة المصرية القديمة. وقد أصبح هذا النمط المثالي الذي يميز التماثيل والمنقوشات التي صنعت في النوبة، هذا بالإضافة الي تصوير النوبيين في الفن المصري.

صورة النوبيين في مصر:

النظرة المصرية للعالم تدور حول مفهوم (المات) العدالة وتنظيم العالم. وانه من واجب الملك الي الوصول وتحقيق هذا المفهوم. هذا بالإضافة الي تحطيم الفوضى التي ترمز الي الاعداء الأجانب. بينما موقف أعداء الشمال (سوريا والاشوريين والحيثيين) يصور بصورة مختلفة وأعداء الجنوب هم دائما النوبيين.

تظهر الزخارف التقليدية النوبيين بالإعداء المحطمين وأيضا سمة الاخضاع تظهر في الأدوات الصغيرة التي تظهر النوبيين المقيدين مثل المقابض والاحذية والقوارير او على الجدران او في بلاط الارضيات المصنوعة من القشاني التي استخدمت لتزيين غرفة العرش في القصور الملكية. إحدى التصاوير الشائعة التي تصور النوبيين مقيدين هي في شكل سور المدينة: الجزء الأسفل صور بالشكل البيضاوي للمدينة حيث يظهر فيه منقوشا اسم المدينة او المنطقة التي تم اخضاعها.

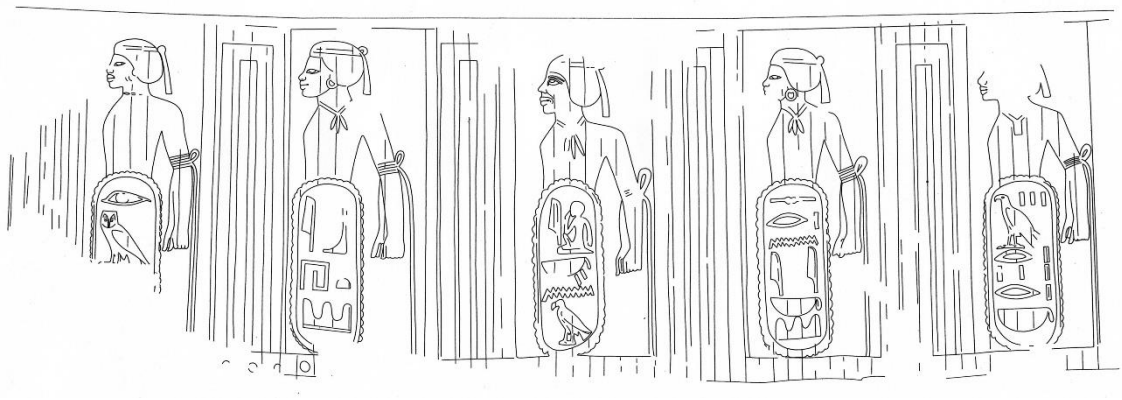

" أسوار" المدينة تصور نوبيين مقيدين – معبد صلب

إن العديد من النصوص والرسوم تصور وتستخف بالنوبيين مثل وصفهم للمشيخات النوبية "بالكوشية المحطمة". وفي منطقة سمنة وضع الملك سنوسرت الثالث مسلة للحدود وفيها تم وصف النوبيين: بأنهم ليس اناس لم يكتسبوا الاحترام وانهم بائسين وجبناء. وان هذا الوصف يتوافق مع بعض التصاوير الكاريكاتورية في الفن التي تبالغ في تأكيد الملامح السواء.

وبالتوازي مع هذه التصاوير التي تتوافق مع العقيدة الملكية توجد صورة أخري للنوبيين تبدو أكثر واقعية حيث انها تعكس بصورة عامة تقدير المجتمع المصري للنوبيين. وخاصة للخادمات والممرضات والموسيقيات النوبيات اللائي هن أحيانا أعضاء معززين لدي أسر الطبقة الراقية، وأحيانا يصورون في أدوات الزينة مثل المرآه ومعالق المكياج. الزواج بين المصريين والنوبيين شائع والاميرات النوبيات أحيانا يتم توثيقهم بين نساء الفراعنة. وقد خدم النوبيين كقوات نخبة في الجيش المصري. وان منطقة جنوب النوبة والمناطق الافريقية الأخرى أحيانا يطلق عليها الأرض الإلهية. وهي تعتبر موطن الاله "بس" الاله الحامي للام والطفل. كما جلبت بعض الحيوانات الاليفة من الجنوب مثل القرود.

المجموعة (ج)

لقد استوطنت المجموعة (ج) قري المجموعة (أ) والتي تقع بين الشلالين الأول والثاني في الفترة من (2300–1500 ق.م) وقد تم تقسيمها الي عدة فترات: وقد بدأت في حوالي 2300 ق.م عندما انسحبت مصر تدريجيا من منطقة النوبة (مع بعض الاستثناءات لبعض البعثات العسكرية المعزولة) في نهاية المملكة المصرية القديمة وذلك للتعامل مع المشاكل السياسية الداخلية. المرحلة المبكرة كانت نهاياتها متزامنة مع المملكة المصرية الوسيطة حتى 1900 ق.م، وفي هذه الفترة ارض "المجموعة (ج) في منطقة النوبة السفلي تقع تحت سيطرة الإدارة المصرية.

كانت حضارة المجموعة (ج) في قمتها في الفترة من 1900–1600 ق.م وإن انسحاب الوجود المصري من النوبة في نهاية المملكة الوسطي أدت الي زيادة عدد مستوطنات المجموعة (ج). وان المقابر المستديرة كانت لها منطقة لتقديم القرابين في الجانب الشرقي. وان المتوفي كان يوضع على سرير وحوله تماثيل بشرية مصنوعة من الطين ومواشيهم مثل الابقار والضأن والاغنام.

الأنواع المميزة لفخار المجموعة (ج) جيد الصنع تحتوي على اوعية صغيرة ومستديرة واواني واطباق عميقة زخرفت بزخارف محفورة بأشكال متعرجة واشكال سداسية حيث تم اظهارها بعجينة بيضاء، كما أنه ايضا ظهرت عناصر السلال من جديد. وتحتوي أدوات الرفاهية على عجينة متعددة الألوان. كما ان الفخار المصنوع من العجينة الخشنة أحيانا يحتوي على زخارف تصويرية محفورة أيضا.

فخار المجموعة (ج)

ثقافة المقابر الدائرية

ان ثقافة المقابر الدائرية وجدت في الصحراء الشرقية وهي معاصرة للمجموعة (ج). وقد سميت هذه الثقافة من خلال مقابرها المستديرة القصيرة. ومن المحتمل هم من البدو. وهذا يبدو جليا من خلال بساطة مقابرهم وفقرها حيث وجدت أنواع عادية من الفخار رديئة الصنع اذا ما تم مقارنتها مع فخار المجموعة (ج). بالرغم من ان أنواع الفخار متشابهة، ولكنها لكم تكن مصنوعة بدقة. وان إحدى أنواع الفخار التي تمييز هذه المجموعة هو أناء بحافة متعرجة والذي يبدو عليه أنه تقليدا لقربة الماء (القربة هي اناء من جلد الحيوانات مثل الماعز لحفظ المياه).

أحد العناصر التي تميز مجوهرات المقابر الدائرية هي وجود أساس جنائزي في شكل قرون للأغنام والضأن مع ندرة في قرون الابقار، وهو أيضا مؤشر للحياة البدوية لمجموعة "المتجو" (حسب تسميتهم من قبل المصريين). وفي الغالب يتم تلوين قرون الابقار بأكاسيد الحديد المختلفة وأحيانا يتم تزيينها بتصاوير مزخرفة. ومن المميزات الأخرى لهذه المجموعة هي مجوهراتها مثل العقود والاسورة التي صنعت في شكل أشرطة من اللؤلؤ.

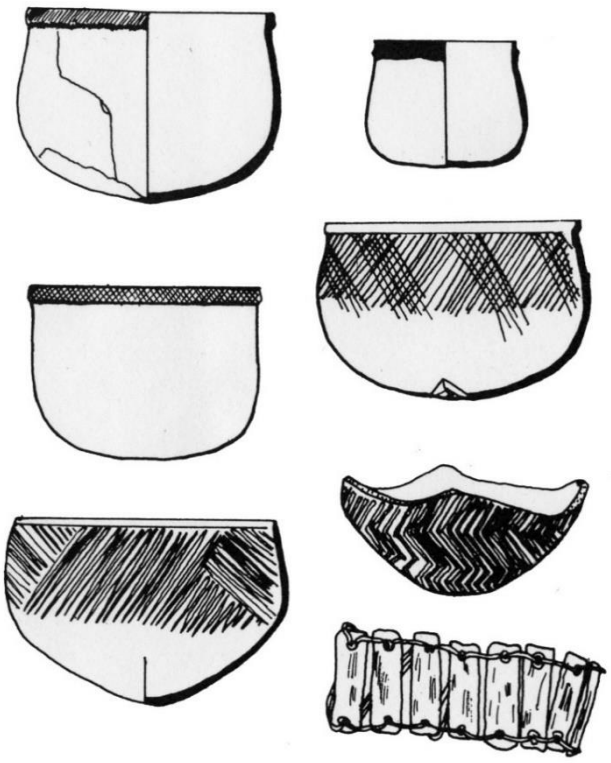

فخار مجموعة الباب قريف

مصر والنوبة في فترة المملكة المصرية الوسطي

بالرغم من انحسار الأثر المصري عن النوبة في فترة الاضمحلال الاولي، الا أنه لم ينقطع التواصل بينهما كلية: وفي فترة حكم الملك أنخاتيف (Ankhtifi) في منطقة المعلة في مصر العليا تم ذكر ان حمولات من الحبوب تم ارسالها الي واوات (منطقة في النوبة) وذلك لمحاربة المجاعة. وبعد توحيد المنطقتين في عام 2040 ق.م في فترة حور محب الثاني (وكانت لديه زوجة نوبية من بين زوجاته الملكيات) ، تم ذكر حملات عسكرية ضد الجنوب للمرة الثانية في الوثائق في نهاية المملكة الحادية عشر.

في المملكة الثانية عشر (1994–1781 ق.م) لقد بدأت المرحلة الاولي للاحتلال المنتظم للنوبة. وأن مؤسس المملكة أمنمحات قد أخضع في نهاية فترة حكمة (1975 ق.م) المنطقة حول النوبة السفلي: وقد قاد سلفه سنوسرت الأول حملات عسكرية وصلت المنطقة الي ما بعد الشلال الثاني وبالتأكيد الي جزيرة صأي وربما الي ما بعدها. ولحماية طرق التجارة وبعثات استكشاف الذهب والمحاجر في منطقة وادي العلاقي في الصحراء الشرقية بنيت حلقة من القلاع بين الشلال الأول والثاني بأسوار عالية من الطين تصل لحوالي خمسة عشر مترا مع خطوط نار وخنادق عميقة وذلك لصد هجمات جيوش مملكة كرمة والتي تقع الي الجنوب من الشلال الثاني وأيضا البجة القادمين من الصحراء الشرقية.

وقد أوضحت المعثورآت الموجودة في المقابر حول هذه الحصون ان جنود الاحتلال المصري قد عاشوا بداخلها برفقة اسرهم. كما ان المعابد الصغيرة داخل هذه القلاع قد خصصت لعبادة الآلهة المصرية. كما ان هنالك العديد من التواصل مع حضارة المجموعة (ج) المعاصرة والتي احتفظت بهويتها تحت الاحتلال المصري. تمثل منطقة القلاع المزدوجة في سمنة وكومة في منطقة الشلال الثاني الحدود الجنوبية للمملكة المصرية. وقد تم الإشارة الي هذه الحدود في اللوحة المنقوشة للملك سنوسرت الثالث. وفي فترة المملكة المصرية الحديثة اعتبر هذا الحاكم بمثابة الإله المحلي في منطقة النوبة

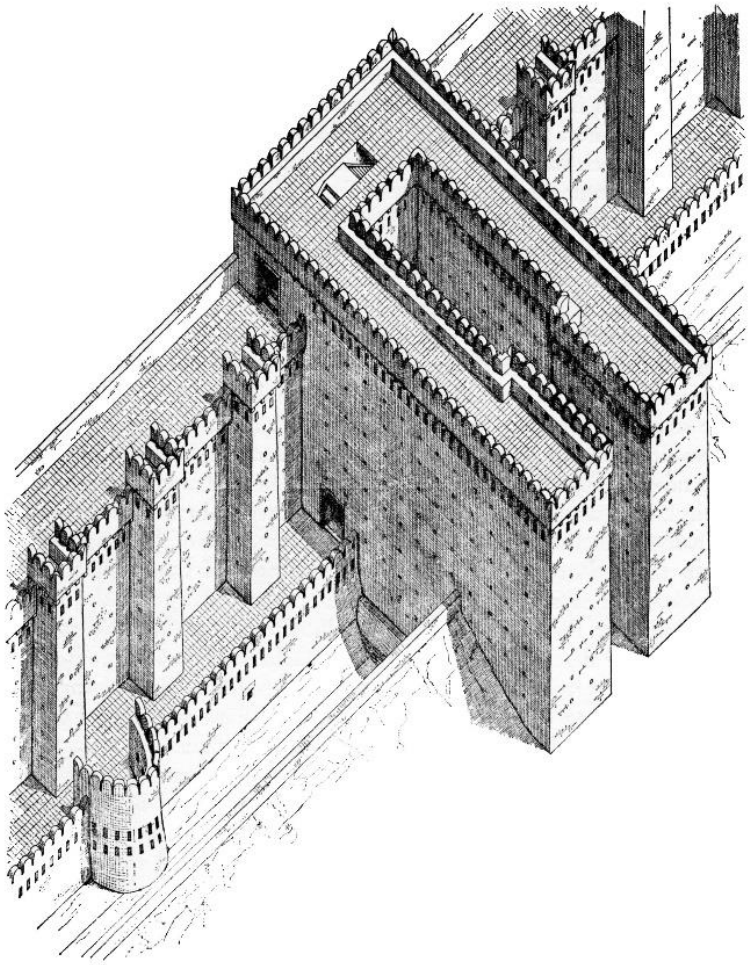

إعادة بناء البوابة الغربية لحصن بوهين

لقد بدا ضعف الدولة المصرية في حوالي 1750 ق. واستمر حتى المملكة الثالثة عشر حيث تم هجر هذه القلاع ومن ثم تم استولت عليها مملكة كرمة في خلال فترة الاضمحلال الثانية. وتزامنا مع هذه الفترة استقرت مجموعات البجة البدوية حول نهر النيل.

مملكة كرمة:

الغرض من بناء القلاع المصرية في منطقة الشلال الثاني في المملكة المصرية الوسيطة هو عبارة عن متاريس لصد هجمات القوة العسكرية التي نشأت في فترة الاضمحلال الاولي: انها كرمة اول الممالك السودانية القديمة التي امتد أثرها من الشلال الثاني وحتى الشلال الرابع وعاصمتها تقع بالقرب من الشلال الثالث. أيضا في فترة الاضمحلال الثانية كانت النوبة السفلي جزءا من كرمة لبعض الوقت. كما يمكن توثيق حضارة ما قبل كرمة الي 3000ق.م.

بلغ قطر مقابر ملوك كرمة المستديرة حوالي سبعين مترا وقد انتجت أوني منزلية غنية ميزت هذه الحضارة المتفردة. ومن بين هذه المعثورآت تصاوير رسمت على ألواح المايكا الرقيقة. وحسب التقاليد النوبية يدفن الملك بوضعه على عنقريب. كما لوحظ تقليد دفن العبيد مع الملوك حيث وجد أكثر من 400 جثمان في إحدى المقابر وان هذا التقليد شبيه بذلك في فترة المجموعة (ج). كما تم العثور علي عدد كبير من قرون الابقار وضعت في شكل حلقي حول المقابر وهذا دليل علامات ثراء.

الدفوفة هي صروح كبيرة استخدم للأغراض الطقسية وبنيت من الطين اللبن مع وجود ممرات ضيقه وغرف بها أعمدة كما أن جدرانها تم تلوينه بالرسومات. وكما تميزت كرمة بالتقنية العالية لصانة القاشاني.

من اهم مميزات حضارة كرمة هي صناعة الفخار ذو الاشكال الجميلة البيضاوية الرقيقة وان اوعية كرمة الكلاسيكية (1750–1500 ق.م) تعتبر أفضل ما أنتج في نهر النيل. أيضا من الفخار المميز

هو الذي صنع في شكل حيوانات وان بعضه لها رسومات تزينه. كما توجد أيضا قوارير ملونه في شكل القطية وهي الشكل المعماري المميز لحضارة كرمة.

العثور على العديد من القطع الاثرية ذات المنشاء المصري مثل التماثيل جعلت الآثاري جورج اندرو زايزنر الاعتقاد بان كرمة هي احدي المستعمرات المصرية في النوبة. ويبدو ان حكام كرمة لهم شغف بالأشياء التجارية المستوردة من مصر ومن الهدايا الدبلوماسية وحتى غنائم الحروب. ويجدر الإشارة ان كرمة قد سيطرت على أسفل نهر النيل حتى الشلال الأول، وان الحملات العسكرية وصلت حتي مصر العليا.

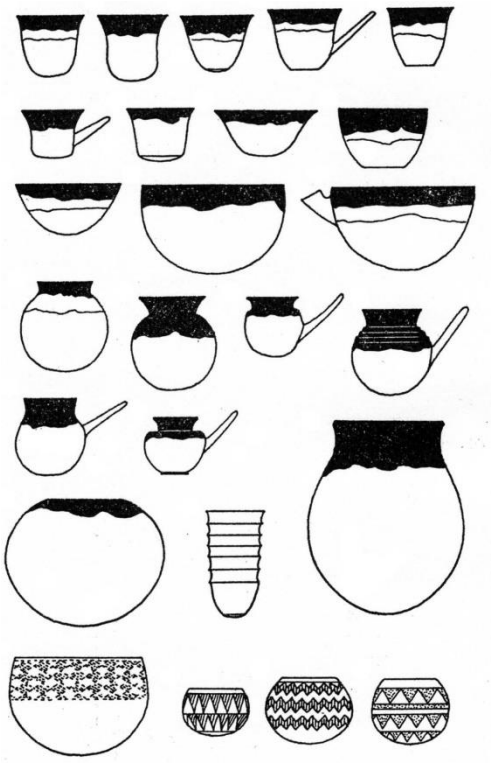

أنواع فخار كرمة

مصر والنوبة في فترة المملكة الحديثة

مملكة كرمة هي المملكة النوبية الوحيدة والقوة السياسية التي دمرت تماما بفعل قوة عسكرية مصرية، ولكنها لم تفقد هويتها النوبية. في فترة الاضمحلال الثانية حاول الهكسوس الذين يقطنون شرق الدلتا من تأسيس علاقات دبلوماسية مع كرمة. وقد اكتشف هذا المخطط وافشاله الملك كاموس. في حين تم التخلص ودحر الهكسوس من الشمال تم الشروع في إعادة احتلال النوبة في فترة المملكة المصرية الحديثة في حوالي 1500ق.م.

وفي هذه الفترة تم ترميم وتوسعة قلاع المملكة المصرية الوسطي في النوبة السفي وتم إعادة بناء المعابد المبنية من الطين بالحجارة. وفي الحال قطن المصريين هذه القلاع بأعداد كبيرة وقد لوحظ ان

المقابر تحتوي على أدوات رفاهية وإسحله بدلا عن الأدوات الفقيرة. وان المناطق المحتلة قد تم تعيين موظفين لها درجتهم عالية لإدارتها عرفوا بابن الملك الكوشي، او حاكم كوش والذي انخرط كليه وتكامل مع النظام الإداري والتجاري.

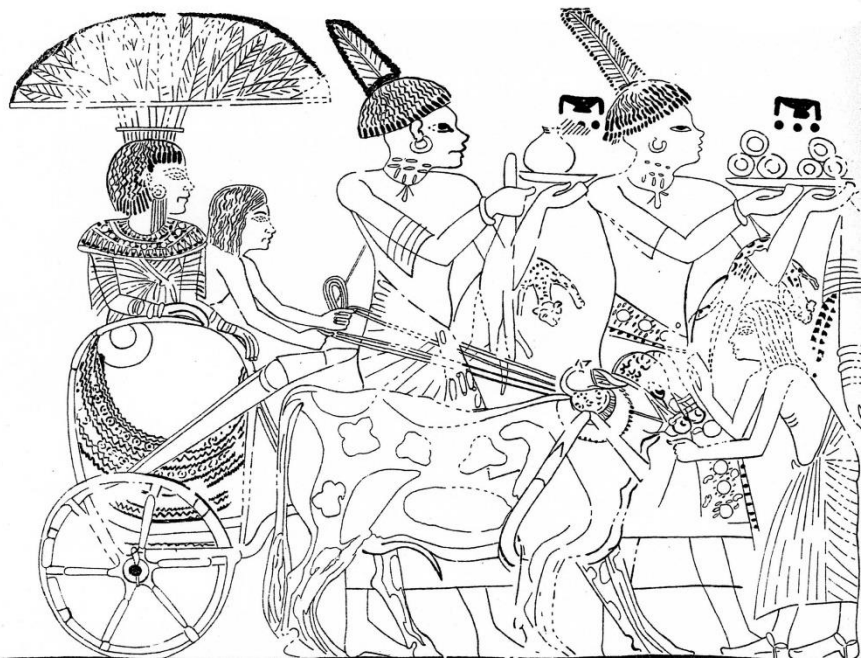

النوبيين في مقبرة هوي، حاكم كوش في المملكة المصرية الحديثة، حوالي 1330 ق.م

وفي الفترة الممتدة من الاسرة الثامنة عشر (المملكة المصرية الحديثة) في حوالي 1320 ق.م احتفظ أي قطاع او منطقة إدارية او مجموعة عرقية بمشيختها المحلية لكي يكون مسئولا من تنظيم الضرائب. وان أبناء الحكام المحليين تم استيعابهم في نظام الحكم المصري للاستفادة منهم في القضايا التي تحتاج الي وفاء. وقد تم بناء معابد نوبية في جنوب الشلال الثاني بكل من عمارة وصادنقا وصلب وسيسبي وجبل البركل، ولكن في عاصمة كرمة القديمة تم بناء معابد للإلهه المحليين التي كانت تعبد جنبا الي جنب مع الاله المصرية.

المملكة الكوشية – مصر تحت الحكم النوبي

عندما اجبر المصريين من الانسحاب من النوبة في نهاية المملكة المصرية الحديثة حوالي (1100 ق.م)، أحدث هذا الانسحاب فراغا في القوة مما ادي الي قيام حضارة نوبية جديدة تمددت بسرعة ناحية الشمال. ومملكة نبتة وعاصمتها في جبل البركل (الجبل المقدس) هي المملكة النوبية الأولي والوحيدة التي حكمت مصر لحوالي قرون من الزمان (750–656 ق.م). وقد عرفت هذه الفترة في التاريخ المصري بالأسرة الخامسة والعشرين الكوشية وسميت أيضا بحكم الفراعنة السود. وفي عام 725 ق.م. احتل الملك بيعانخي مصر حتى منطقة الدلتا.

ولقد لعبت زوجات الاله أمون دورا كبيرا في نقل الحكم. وزوجة الملك هي مرتبة القديسة التي احتفظت للمرأة، وفي خلال مرحلة الاضمحلال الثالثة اكتسبت زوجة الملك أيضا قوة سياسية. وأيضا تم نقل هذه المرتبة بالتبني حيث ان الملك الكوشي بيعانخي ضمن لابنته اماني ريديس هذا اللقب بين زوجات أمون المصريات. وان وضع الاميرات النوبيات يوضح قوتهن كقديسات لعبن دورا كبيرا في حكم الملوك الكوشيين.

إن التقارب والتواصل مع الثقافات المصرية ادي الي تمصير الثقافة النوبية خاصة في مفهوم بعد الحياة والمعتقدات وعمارة المقابر. حيث تحولت عادات الدفن من دفن العامة في المقابر المستديرة التي تعرف بالتملس الي دفن الملوك الكوشيين والعائلة المالكة في الاهرامات، وان العديد من حقول الاهرامات توجد بكل من الكرو ونوري. وان شكل هذه الصروح الجنائزية لم يكن شبيها للأهرامات الكلاسيكية للمملكة القديمة، ولكن أيضا شبيه للأهرامات الصغيرة التي تعلو مداخل مقابر الإداريين المصريين في المملكة المصرية الحديثة. كما زينت غرف الدفن ببعض النصوص التي تمت استعارتها من كتاب الموتى المصري، ومن بين الأساس الجنائزي نجد العديد من التماثيل الجنائزية الصغيرة التي تخدم المتوفي والتي تعرف بالشوابتي. كما استخدم النوبيين العنقريب بدلا عن التابوت وفقا لتقاليد الدفن النوبية السائدة.

إن حكام مصر الأجانب أي الكوشيين قد أحدثوا طفرة جديدة في الفن والثقافة المصرية مع الاحتفاظ بالتقاليد الفرعونية، كما التزم الكوشيين بحملات بناء واسعة لكل المعابد المهمة وقد تم تقليد واقتباس الأسماء الملكية للمملكة القديمة. ولكن اهم المشاركات كان الانبعاث الحضاري الذي تم للفن المصري

حيث تحول من مرحلة الجمود الي مرحلة الانتعاش والالهام المتجدد. أيضا نجد أن نسب الجسم الممتلئة وملامح الوجه الكوشية تم ترجمتها الي نسب جديدة لأجسام رياضية مثالية اثرت علي ملامح الصور الفردية المثيرة للأعجاب.

مملكة نبتة

إن التدخل الكوشي مرتين في مقاومة الدويلات السورية والفلسطينية ضد الإمبراطورية الاشورية ادي الي الغزو الاشوري لمصر في 671 و 666 ق. لقد أرغمت الاسرة السادسة والعشرين التي نشأت في سايس واستولت علي الأراضي العليا لمصر، الملك تانوتماني اخر الفراعنة الكوشيين من الانسحاب من مصر في (657 ق.م). كما طالبت مصر مرة ثانية بالنوبة السفلي حيث قام في عام 591 ق.م الملك المصري بسماتيك الثاني بقيادة حملات عسكرية ضد النوبة العليا وحتي نبتة، بينما فشلت حملة الملك الإيراني قمبيز.

بفقدان الكوشيين الأراضي المصرية تراجعوا الي ديارهم الاصلية حيث دخلت مملكة نبتة مرحلة جديدة من الانعزال وقد لوحظ ذلك في القرن الرابع قبل الميلاد في مسلة الملك نستاسن والتي كتبت بلغة ركيكة وبمعلومات ضعيفة.

تم تطوير تفرد نمط التماثيل الكوشية حيث بدا الانحراف من النماذج المصرية واللجوء الي النمط الافريقي" حيث نجد ان نسب البنية الجسمانية والملامح أصبحت افريقية مع كامل الشفاه والانف العريضة وصغر الجبهة. الجدير بالذكر انه لا توجد أي حضارة نوبية حققت صناعة مميزة للتماثيل مثل التماثيل التي صنعت في فترة نبتة. ومن المحتمل أنها ليست مصادفة أن تتدني صناعة الفخار في تلك الفترة.

في جبل البركل تم تشييد معبد كبير مثل معبد الكرنك في مصر. النقوش الموجودة في جدران المعبد تظهر مراسم تقلد الملك للعرش، قرابين وهبات تقدم للإلهة والحملات العسكرية. وقد تم توثيق الأثر المتزايد لأله الدولة أمون عبر المراسيم. ويضم ذلك أيضا اختيار الملك القادم، ولكن يتم الإشارة اسميا للحملات العسكرية اثناء هذه العملية. وان ابن الملك هو الاختيار الأول لتولي العرش. وأحيانا تلعب اخوات الملك دورا في اختيار الملك القادم باعتبارهن قديسات.

مسلة الملك نستاسن

(من جبل البركل)

نستاسن: 330 ق.م

السنة الثامنة، الشهر الأول من موسم الفيضانات، اليوم التاسع تحت حورص، الثور القوي محبوب التاسوس، وهو الذي ظهر في نبتة، رب التيجان (الملوك)، ابن رع، نستاسن، الثور الذي يدوس علي اعداءه بحذائه، الأسد الغاضب، محصن جميع الأراضي، ابن امون الذي له زراع قوية وقام بتوسعة كل الأراضي، ابن الإلهة.

بينما كنت في مروي ابي أمون نبته، دعاني اليه أن آتي، لقد قدمت الي (نبتة)، لقد سمعت المسافرين يقولون: هو في عاصمة الأراضي". لقد تقدمت وفي الحال وصلت الي تكا، الأسد العظيم، الحديقة التي انبثق منها كل من بيعانخي وألارا. ومن ثم لقد قدم الي كل الناس من معبد امون بنبتة وكل المدن، كلهم من النبلاء رفيعي المستوي. لقد تحدثوا الي وقالوا:" ان امون نبته، ابوك الأعظم قد وضع كل سيادة النوبة تحت قدمك." وقد تساءل كل الناس متي هبط الي الأرض؟ لقد ركبت حصانا كبيرا ووصلت الي المعبد العظيم. لقد سجد لي كل النبلاء والقساوسة. لقد حدثت امون نبتة، ابي بكل ما يثقل قلبي. لقد سمع كلامي. لقد منحني ابي، امون نبته حكم النوبة، تاج كل من حيرستف وقوة الملك بيعانخي والارا. لقد حملت بلادي مع رع وتحدثت الحديث التالي مع امون نبته: " لقد ناديتني ان اخرج من مروي وها أنذا أتيت اليك. لقد وضعت حكم النوبة تحت قدمي. ليس هم الرجال الذين وضعوني في العرش وجعلوني ملكا.: لقد قال الكل: لقد فعل كل شي بشكل جيد. لقد وهبه امون نبتة حكم النوبة. ابن رع نستاسن، لقد صعد والان يجلس في ظل العرش الذهبي. سوف يصير ملكا ويجلس ويعيش في مروي. وشي اخر مرة اخري: لقد أرسلت الجيش لقتال الأعداء من (*Makhandakenenet*). لقد قاتلوا معه، انها مجزرة كبيرة. لقد اسرت قائدهم (*Iyahek*). لقد اسرت كل نسائهم ومواشيهم وكميه من الذهب: *209,659* راس من الابقار، و *503,349* من المواشي الصغيرة و *2,236* من النساء.. وشي آخر أيضا: لقد أرسلت الجيش أيضا الي (*Raber and Iakerkereh*). لقد أحدثت مجزرة

كبيرة لقد اسرت قائدهم (*Rabeheden*)، مع ممتلكاته من الذهب، والتي لا تحصي: *203,216* راس من الابقار، *603,107* , راس من المواشي الصغيرة، كل نسائه وكل شي كان يستخدم لطعام الناس.

مملكة مروي

في حوالي 300 ق.م يبدو ان هنالك تغييرا قد طراء على مملكة نبته وحسب المصادر اليونانية فان الملك أركماني قد حرر نفسه من قبضة وتأثير كهنة أمون عليه. وقد قام بنقل المدافن الملكية من نوري الي مروي حيث يوجد مسبقا بعض افراد الاسرة المالكة مدفونين هنالك. وبالقرب من المعابد التي تعبد فيها الالهة المصرية بكل من مروي والنقعة قد قاموا ببناء معابد أخري لعبادة الالهة المحلية مثل الاله أبادماك (الأسد) في منطقة المصورات الصفراء.

مملكة مروي كانت معاصرة للمملكة البطلمية في مصر بعد ان احتلها الاسكندر الأكبر في سنة 332 ق.م، ومن ثم اصبحت حاضنة للحضارة الرومانية. في حوالي 275 ق.م احتل بطليموس الثاني النوبة السفلي وأرسل بعثات استكشافية وبعثات لصيد الحيوانات الي الجنوب. التمرد الذي حدث في مصر العليا في حوالي (204–185 ق.م) ادي الي رجوع النوبة السفلي الي مملكة مروي وان هذا قد خلق علاقات قوية مع جزيرة فيلا والتي تعتبر مركزا لعبادة الالهة ايزيزس وهي من الأهمية بمكان لكل من مصر ومملكة مروي. بعد سبعة سنوات من ان صارت مصر مقاطعة رومانية تحت امرة الامبراطور أغسطس قامت القوات الرومانية بغزو مروي في حوالي 24 ق.م ووصلوا حتى منطقة نبتة. قد استفادت مروي من هدنة الحرب مع الرومان من جعل منطقة النوبة السفلي منطقة عازلة بين مروي والمملكة الرومانية.

ان تاريخ الفن المروي في انتظار الكتابة نسبة لقلة المكتشفات الاثرية الفنية. إن تماثيل الحيوانات الكبيرة التي تصور الإلهة مثل الكباش والأسود والضفادع يبدو أنها قد لعبت دورا كبيرا. كما أن التماثيل الملكية وتماثيل الالهة الي تشبه البشر قد وجدت بأعداد قليلة. وان قليل من أنماط التماثيل الغير عاديه مثل مجموعة تماثيل الروح– والتي هي عبارة عن تماثيل جنائزية غير ملكية والتي تشبه في نمطها تماثيل حضارة *النوك* في نيجيريا والتي تبعد حوالي 2500 كلم. ان التنوع في النمط المعماري في منطقة النقعة قد أظهرت هوية مروي كجسر للتواصل بين أفريقيا وعالم البحر الأبيض المتوسط، وهو دمج وتفاعل بين الأثر الافريقي والمصري والهلنستي.

الفخار المروي هو أيضا مثال جيد لعكس التنوع الثقافي للفن المروي. مثال ذلك اشكال وزخارف القوارير الهلنستية مثل فخار " البار بوتين" والعناصر المصرية الملونة في شكل العنخ (رمز الحياة) والفخار الافريقي العادي مثل الجرار الكبيرة التي لها فوهه صغيرة والتي استخدمت للتخزين او لتبريد وحفظ المياه قد ظهرت جنبا الي جنب مع الأنواع سالفة الذكر.

الكتابة المروية

لآلاف السنين لم تري الحضارات النوبية ان هنالك احتياج لتطوير نظم كتابة للغاتها المختلفة وقد بقت أميه. ولكن تقاربها المستمر مع مصر جعلها تدرك طرق مختلفة لاستخدامات الكتابة، كما أنه في بعض الأحيان تستخدم نصوص اللغة المصرية القديمة في صروحها. ولكن بقي الحال كذلك حتى القرن الثاني قبل الميلاد حيث اخترع المرويين لغة محلية خاصة بهم. في البدء تم استخدام رموز مختزلة من اللغة المصرية الإدارية التي تسمي الديموطيقية. وقد تم استخدام نادر لعض النصوص الهيروغليفية لاحقا.

يتكون نظام الكتابة من 15 رمزا للحروف الساكنة واربعة رموز للمقاطع العامة وثلاثة أفعال. وقد استخدمت في اللغة المروية فواصل الكلمات والتي لم تكن معروفة في الكتابات المصرية. أيضا استخدمت الأرقام المستمدة من النصوص المصرية. وقد تم تصنيف اللغة المروية الي عائلة اللغات الملتصقة الحروف وربما تنتمي الي مجموعة اللغات النيلية الصحراوية مثل (الدينكا والماساي) والتي تضم الان شرق السودان ومناطق أعالي النيل.

تم فك طلاسم اللغة المروية من قبل في مطلع القرن العشرين، ولكن لم تفهم اللغة بصورة متكاملة حتى الآن. وان المتبقي من النصوص المروية التاريخية الطويلة لا يمكن ترجمتها بصورة متكاملة. وذلك نسبة لطبيعة صيغة النصوص المروية ولكن يمكن فهم بعض النصوص القصيرة الموجودة في المسلات وموائد القرابين.

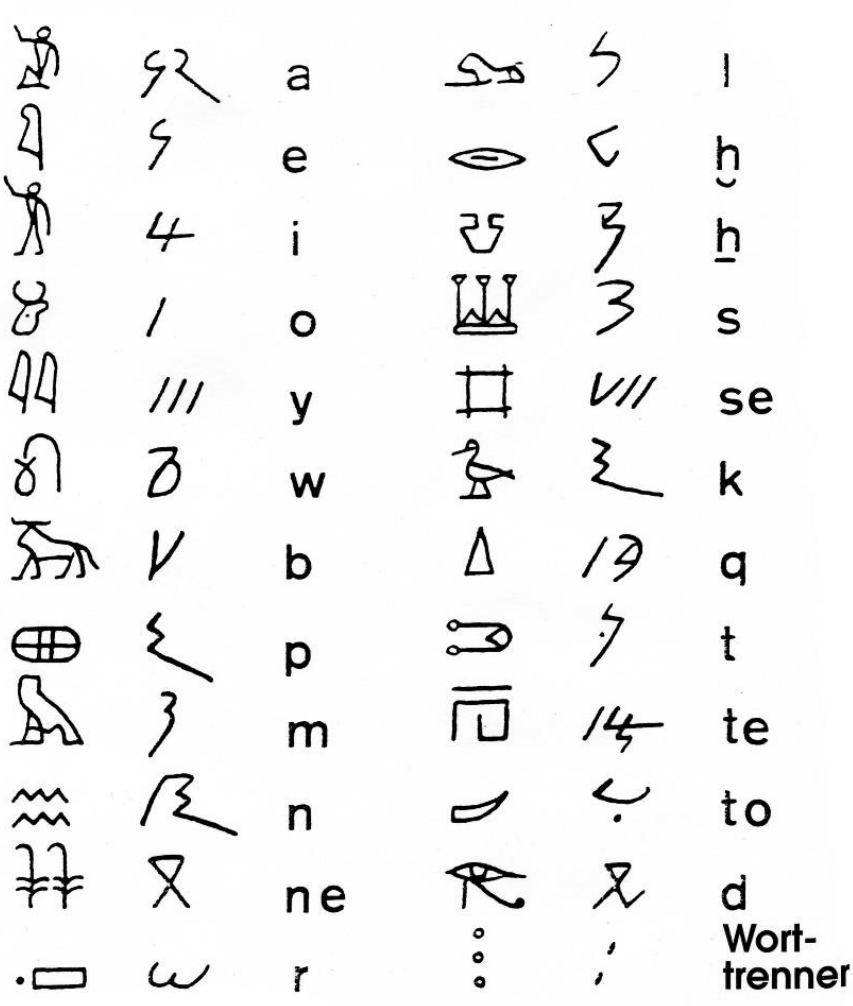

الحروف المروية

كنز الملكة أماني شخيتو

لقد اتبع ملوك وملكات مروي (300 ق.م–350م) التقليد المصري القديم وذلك بدفنهم في اهرامات. ان الجبانة المروية البجراوية لم تبعد كثيرا من المدينة الملكية. بالرغم من ان اهرامات البجراوية قد تم نهبها منذ القدم إلا أنه في مطلع القرن التاسع عشر كانت بحالة حفاظيه جيدة ماعدا هرم الملكة أماني شخيتو (الهرم رقم 6) والذي قام الطبيب الإيطالي جوزيف فرليني المرافق لحملة محمد علي باشا بتدميره مع اهرامات اخري من أجل البحث عن الكنوز. لقد خرج فريني بكنوز الملكة الذهبية الي أوربا وفي عام 1873م نشر الكنز في كتلوج إيطالي ببولونيا، وأيضا نشر في كتلوج باللغة الفرنسية في روما، وبعد عام تم عرض المجوهرات للجمهور للبحث عن بائع.

وفي عام 1839م جزء من المجهورات ضمها الملك البفاري لاودك الأول الي المجموعة الملكية بينما تبقي النصف الثاني من المجوهرات التي لم تباع لفترة من الزمن، وذلك نسبة لان نوع تلك المجوهرات لم يكن معروفا لدي الاوربيين مما خلق شكا لديهم بان تلك المجوهرات ليست اصيلة. لم يزآل الشك لحوالي عشرة أعوام، إلا عندما اقترح ريتشارد ليبسيوس بان يقوم متحف برلين باقتناء هذه المجوهرات. وقد اتي لبسيوس الي مروي اثناء قيادته للبعثة الاستكشافية الموجهة لمصر والسودان حيث اتيحت له مشاهدة اصالة الفن المروي. وبعد توصيته قام متحف برلين باقتناء كل مجوهرات الملكة اماني شخيتو في عام 1844م.

ان الظروف التي عثرت فيه المجوهرات لم تكن واضحة، وقد اعطي فرليني انطباعا بان المجوهرات تم العثور عليها في غرفه علوية بداخل الهرم. ولكن لا يوجد نظير لهذه الغرف في الاهرامات النبتة والمروية. ولكن يبدو ان هذه المجوهرات تم العثور عليها في غرفة الدفن تحت الهرم والتي تهشمت من الأعلى عندما قام عمال فرليني بتحطيم الهرم. وقد تم تغليف جزء كبير من الكنز بقطع من القماش ووضعه في قوارير من البرونز بينما تم العثور على بعض القطع متناثرة على الأرض.

القيمة الفنية العالية لهذه المجوهرات لا تساوي تقنية صناعة المجوهرات الهلنستية لدول حوض البحر الأبيض المتوسط. ولكن اهميه هذه المجوهرات في ان صناعتها قد مزجت بعض العناصر المصرية والمروية والهلنستية وانتجت نمطا متفردا.

الحضارة المروية المتأخرة

عند اضمحلال مملكة مروي في حوالي 350م قامت ثلاثة مراكز حلت مكانها: وقد تم تسميتها من خلال جباناتها: وتوصف من الشمال الي الجنوب: بلانة والتي تقع بين الشلال الأول والثالث، وتنقاسي ومركزها منطقة جبل البركل، وأخيرا الحضارة المروية المتأخرة للهوبجي بالقرب من الشلال السادس.

تيجان حضارة البلانة

لقد عرفت حضارة البلانة بالمجوعة (ج). وقد تميزت بمدافن ملوكها الكبيرة والغنية بالأساس الجنائزي: التيجان والمجوهرات من الفضة مزخرفة بالزجاج والاحجار الكريمة، هذا بالإضافة لمصابيح ومباخر من البرونز. وفي جبانات قسطل تم دفن الحصين بزخارفها وقد تم عرض بعضها بمتحف النوبة بأسوان. ولكن مدافن حضارة تنقاسي الكبيرة قد تمت المحافظة عليها الا أنها قد تميزت بفقر أساسها الجنائزي. ويبدو ان ثقافة الهوبحي قد تأثرت بالتقاليد المروية. وقد تميز الأساس الجنائزي بمقابرها بالأواني البرونزية المزخرفة جيدة الصنع، كما تم الاستغناء من الدفن في الاهرامات واستعيض عنها بمدافن تلية من التراب تعرف بالتملس وقد استمر الدفن بهذه الطريقة من الالفية الرابعة قبل الميلاد وحتى الالفية الاولي من العصر المسيحي.

بمطلع القرن السادس الميلادي نشأت ثلاثة ممالك مسيحية: مملكة نوباطيا وعاصمتها فرص، ومملكة المقرة وعاصمتها دنقلا العجوز، ومملكة علوه وعاصمتها سوبا شرق والتي تقع جنوب الخرطوم.

المكتشفات الاثرية والاساس الجنائزي ذو الصبغة المسيحية من منطقة البلانة أظهرت ان الديانة المسيحية قد وطأت اقدامها ارض النوبة وربما قد بدأت ببعض المؤمنين المعزولين الذين اعتنقوا الديانة المسيحية.

المسيحية في النوبة

دخلت المسيحية في مصر عن طريق البعثات التبشيرية البيزنطية (حيث كانت لها دوافع سياسية) وكانت متزامنة مع إغلاق اخر المعابد المصرية في منطقة فيلا في حوالي 450 م. نوباطيا كانت اول الممالك النوبية التي اعتنقت المسيحية تحت قيادة الكاهن جوليان في سنة 543م: وقد خلفه لونقينوس والذي ذهب الي علوه بدعوة من عاهلها الذي تم تعميده في عام 580م. لقد كان جولينان ولونقينوس موحدين وقد اتبعا عقيدة الكنيسة القبطية المصرية التي تفترض طبيعة المسيح الواحدة. بينما مملكة المقرة تتبع للعقيدة المتعددة للمسيح. بمجرد دمج مملكتي نوباطيا والمقرة في بداية القرن الثامن، لقد إنتمي كل النوبيين الي الكنيسة القبطية: كل الأساقفة النوبيين كان يتم اختيارهم من الإسكندرية. إن المراكز الرئيسة للكنيسة النوبية هي بكل من دنقلا العجوز وفرص. وقد اشتهرت فرص من خلال الحفريات الاثرية البولندية التي قامت بحفر كاتدرائية فرص وقصر إحدى الأساقفة مع لوحاتها الجدارية المتعددة. لقد اختفت فرص تحت مياه خزان السد العالي بأسوان، ولكن رسوماتها الجدارية وبعض معالمها المعمارية مثل الاعمدة والعتب تم عرضها بمتحف السودان القومي ومتحف وارسو الوطني.

ان العزو العربي لمصر في عام 641 م قد توقف في حدود النوبة: وان الاعتداء الثاني في عام 652م قاد الي اتفاقية ضمنت استقلال الممالك النوبية. وقد استمرت هذه الاتفاقية لنصف قرن من الزمان: عصر ازدهار، اخر ازدهار لتقاليد حضارة نوبية مستقلة استمرت لخمسة ألف عام.